

١٠

قسم
الشؤون الفكرية والثقافية
في
العتبة الكاظمية المقدسة



هوية الإمام

الاسم: موسى.

اللقب: الكاظم.

الكنية: أبو الحسن.

أبوه: الإمام جعفر الصادق.

أمّه: حُمَيدة، كانت امرأة على قدر كبير من الأدب والخلق قال فيها الإمامُ الصادق: (حُميدة مصفّاة من الأدناس كسبيكة الذهب).

تاريخ الولادة: ٧ صفر سنة ١٢٨ هجرية.

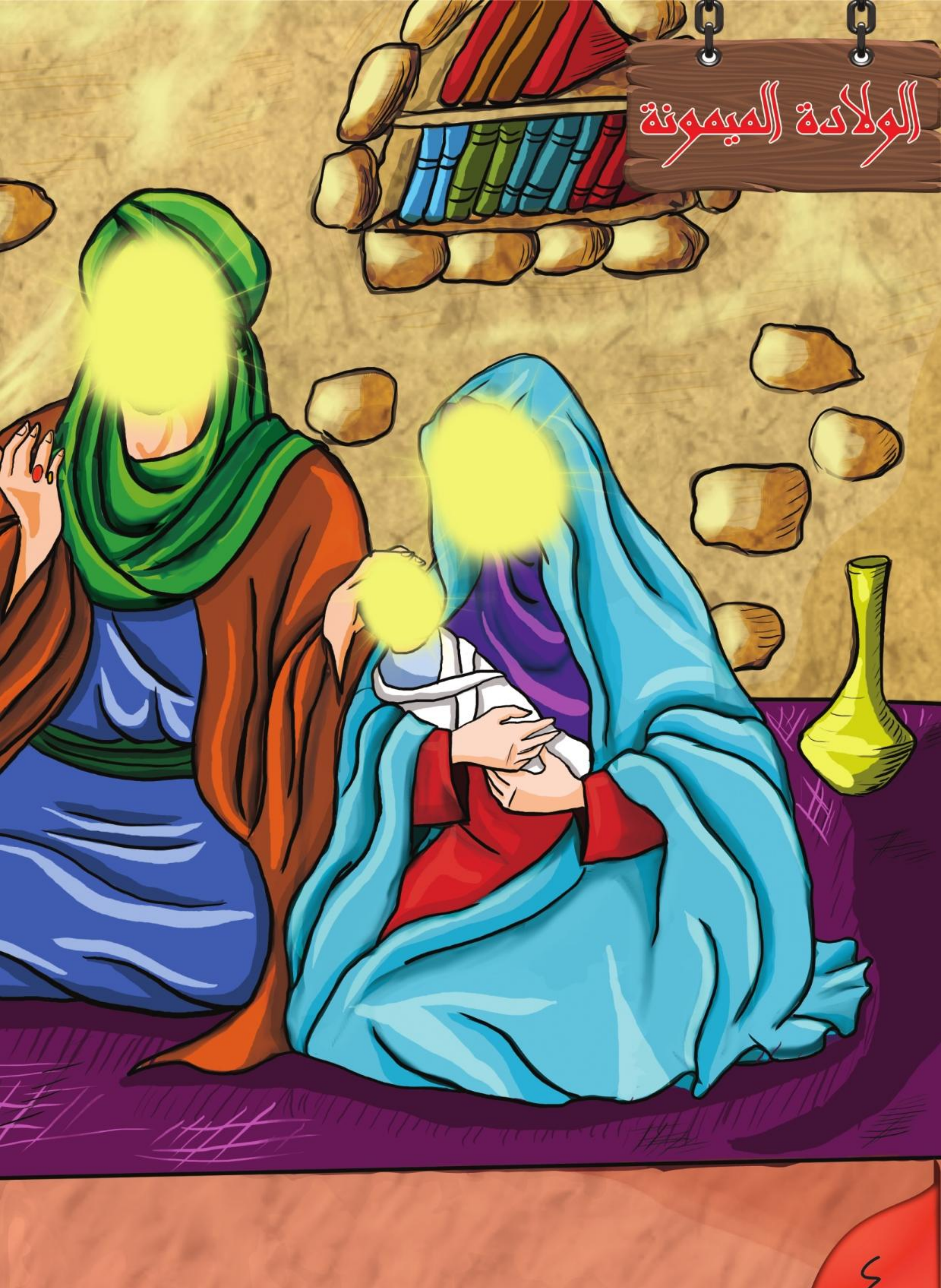
مدة الإمامة: ٣٠ سنة.

العمر: ٥٤.

تاريخ الشهادة: ٢٥ رجب سنة ١٨٣ هجرية.

محل الدفن: الكاظمية / بغداد/ العراق.




الولادة الميمونة



وُلد الإمام موسى الكاظم عليه السلام في الأبواء بين مكة والمدينة المنوّرة.

قال أبو بصير : كنتُ مع أبي عبد اللّه الصادق عليه السلام فلما وصلنا الأبواءِ وضع لنا الإمامُ طعامَ الغداء، وفي الأثناء جاءه رسول من حميدة وقد جاءها المخاض فنهض أبو عبد اللّه فرِحاً وانطلق مع الرسول ثم عاد إلينا مسروراً وقال: وهَب اللّه لي غلاماً وهو خير من برأ اللّه.

وعندما وصل الإمام المدينة صنع وليمة، ودعا إليها الفقراء ثلاثة أيام؛ وقد اخبر الإمام الصادقُ بعض أصحابه بأنّ ابنه هذا هو الإمام من بعده.


النشأة المباركة
نشأ الإمام الكاظم في أحضان أبيه، وأدّبه فأحسن تأديبه.
أطلق الناسُ عليه ألقاباً عديدة تدلّ على صفاته الأخلاقية، منها: الصابر، العبد الصالح، الأمين.. لكنه اشتهر بلقب (الكاظم)، لأنه كان يكظم غضبه.
أمضى الإمام مع والده (٢٠) سنة، وعاش بعد والده (٣٤) سنة.. قضى سنينا منها في السجون المظلمة.




كرم الإمام


كان الإمام الكاظم يتفقّد فقراءَ المدينة، فيخرج في
الليل ويوزّع عليهم الطعام والمال، وكانوا لا يعرفون مِن
أين يأتيهم ذلك.


صرار موسى


قال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وقد حضر فقير مؤمن يسـأله سد فاقته، فضحك في وجهه وقال: أسـألك مسـألة فان أصبتها أعطيتك عشـرة أضعاف مـا طلبت وإن لم تصبها أعطيتك ما طلبت، وكان قد طلب منه مائة درهم يجعلها في بضاعة يعتاش بها فقال الرجل: سل ..


قال الإمام عليه السلام: لو جعل إليك التمني لنفسك في الدنيا ماذا كنت تتمنى؟ قال: كنت أتمنى أن ارزق التقية في ديني وقضاء حقوق إخواني قال: ومالك لم تسأل الولاية لنا أهل البيت؟ قال ذلك قد أعطيته وهذا لم أعطه فأنا أشكر على ما أعطيت وأسأل ربي عز وجل ما منعت، فقال: أحسنت أعطوه ألفي درهم.





الإمام والعمل

كان الإمامُ الكاظم يحبّ العمل، وكان له أرض يزرعها ويعمل فيها، وذات يوم مرّ به أحد أصحابه وكان اسمه (علي) فرآه منهمكاً في العمل والعرق يتصبّب منه. فقال له (علي): جعلت فداك أين الرجال؟ أليس هناك من يقوم بالعمل عنك؟

فقال و هو يجفّف جبينه: يا علي قد عمل باليد من هو خيرٌ مني ومن أبي، فقال علي: من هو؟ فقال الكاظم عليه السلام: رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام وآبائي كلّهم كانوا قد عملوا بأيديهم، وهو من عمل النبيين والمرسلين والأوصياء والصالحين.




موقف للإمام


كانت حكومةُ هارون العباسي تمثّل الظلمَ والقهر والاستبداد والاعتداء
على أرواح الأبرياء وممتلكاتهم، وكان الناس يعيشون حياة القهر
والبؤس والحرمان، في حين يتمتع هو وأعوانه بحياة تشبه حياة الأساطير..
فالسجون المظلمة تزخر بالمظلومين والأبرياء، وهو يعيش في قصور خيالية.





لهذا كان موقف الإمام عليه السلام شديداً تجاه هارون.. وكان ينهى الناس عن التعاون مع حكمه، لأنه ركون إلى الظلم، وهو حرام.

قال الإمام يوماً لصفوان الجمّال: كل شيء فيك حسِن لولا كِراؤك الجمال إلى هارون.

فقال صفوان: أنا لا أكريه الجمال إلّا إذا أراد الحج.

فقال الإمام أتحبّ أن يعود هارون سالماً حتى يعطيك أجرك؟

فقال صفوان: نعم.

فقال الإمام: من أحبّ الحياة للظالمين كان منهم.

فقرّر صفوان بيع جماله كلها حتى لا يضطرّ إلى تأجيرها لهارون.



الخيانة

هناك نفوس مريضة لا ينفع معها كل شيء.. كخيانة علي بن إسماعيل لعمه الإمام الكاظم عليه السلام.

لقد عامل الإمام ابن أخيه بالإحسان، فكان جوابه الإساءة.

قرر علي بن إسماعيل السفر إلى بغداد، فاستدعاه الإمام وسأله عن الهدف. فقال: عليّ دينٌ وأريد أن أقضيه.

فقال الإمام: أنا أقضي دينك، فلا تذهب إلى بغداد.

رفض علي بن إسماعيل ذلك، وأصرّ على السفر.

فقال الإمام: إذا ذهبت إلى بغداد، فلا تشترك في قتلي.

نهض علي بن إسماعيل دون جواب، وناوله الإمام صرّة فيها ثلاثمائة دينار ينفقها على عياله..





وأمام هذا الإحسان كان عليٌ بن إسماعيل يضمر في نفسه الخيانة فكان يريد التملّق إلى هارون، وكان يعرف أنّ الطريق إلى ذلك هو اتهام الإمام.

دخل علي بن إسماعيل على هارون، وقال بخبث: خليفتان في زمن واحد!. لقد تركتُ موسى بن جعفر في المدينة يدّعي الخلافة وتجبى إليه الأموال.

شعر هارون بالغضب، وأصدر أمره بإلقاء القبض على الإمام وإيداعه السجن في البصرة.. لم يحصل علي بن إسماعيل إلاّ على جائزة تافهةٍ قيمتها ٢٠٠ درهم وخرج من القصر ذليلا، ولكنه شعر بآلام شديدة، وسرعان ما لقي حتفه فخسر الدنيا والآخرة.




سجن الإمام


قَدم الرشيدُ بنفسه إلى المدينة للإشراف
علَى اعتقال الإمام الكاظم عليه السلام،
وخرج الناس يبكون.
كان الرشيد يدرك مدى حبّ الناس
للإمام، فخاف أن يحدث ردّ فعل
لاعتقاله، فأصدر أمره بنقل الإمام إلى
البصرة في منتصف الليل.


لقد بهرتْ أخلاقُ الإمام سجّانيه، فتنقّل من سجن
إلى سجن، وكان الرشيدُ يسعى للتخلّص من الإمام،
فأودعه في سجن السندي بن شاهك وهو رجل في
غاية القسوة والوحشية،وقضى الإمام في السجن بين
صلاة ودعاء وصوم، وهو لا يزداد إلاّ شكراً للّه تعالى.





أرسل هارون العباسي إلى الإمام موسى بن جعفر جارية جميلة لعلها تفتنه في السجن.. وأرسل هارون الخادم إلى السجن ليتفحص حالها فرآها ساجدة لربها لا ترفع رأسهاو تقول: قدوس قدوس سبحانك. فقال هارون: سحرها والله موسى بن جعفر بسحره، فأحضرها وقال لها: ما شأنك؟ قالت: شأني الشأن البديع إني كنت عنده واقفة وهو قائم يصلي ليله ونهاره، فلما انصرف عن صلاته بوجهه وهو يسبح الله ويقدسه قلت: يا سيدي هل لك حاجة أعطيها لك؟ قال: وما حاجتي إليك؟






قلت: إني أدخلت عليك لحوائجك قال: فما بال هؤلاء؟ قالت: فالتفتّ فإذا روضة مزهرة لا أبلغ آخرها من أولها بنظري، وفيها من الحور العين لم أر مثل وجوههن حسنا، عليهم الأكاليل والدر والياقوت، وفي أيديهم الأباريق والمناديل ومن كل الطعام..
وهكذا لم يستطع هارون أن يوقع الإمام في فخ الدنيا ومغرياتها بل استطاع الإمام أن يهدي هذه الجارية إلى الصراط المستقيم.


صلابة الإمام


حاول البعض دفع الإمام إلى التماس العفو من الرشيد للخروج من السجن، ولكن الإمام كان يرفض الخضوع، وبعث برسالة إلى الرشيد يقول فيها: (لن ينقضي عني يوم من البلاءِ حتى ينقضي عنك معه يوم من الرخاءِ ثم نمضي معا.. إلى يوم ليس له انقضاءٍ لا يخسر فيه إلاّ المبطلون).


شهادته


بعد أعوام طويلة قضاها الإمام في سجون العباسيين، لقي مصرعه شهيداً بعد أن دسّ إليه هارون السمَّ في الطعام وذلك سنة ١٨٣ هجرية.
وُضع جثمانُ الإمام فوق الجسر غريباً بعيداً عن أهله وأحبّته، وادعى الرشيد أنّه تُوفي وفاة طبيعية، ولكن طبيباً مرّ – صدفة – من فوق الجسر وفحص جثمان الإمام فقال: إنّ الإمام قد سُقي سمّاً قاتلاً أدّى إلى موته.

من أحاديث الإمام الكاظم عليه السلام

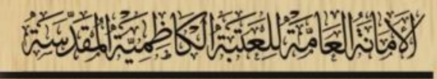
- مَنْ حَسُنَ بِرُّهُ بإخوانِه وأهلِهِ مُدَّ في عُمُرِهِ

- مَنْ أحَبَّ الدُّنيا ذهبَ خوفُ الآخرةِ مِن قلبِه.

- ليسَ حُسنُ الجِوارِ كفّ الأذى وَلكِن حُسنَ الجِوارِ الصّبرُ عَلى الأذى.

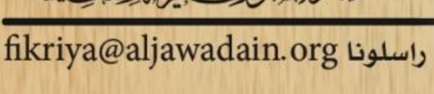
- المؤمنُ مِثْلُ كفّتَيِ الميزانِ كُلّما زيدَ في إيمانِه زيدَ في بلائِه.

- ليسَ مِنّا مَن تَرَكَ دُنياهُ لدينهِ أو تَرَكَ دينَهُ لدُنياهُ.









زورونا www.aljawadain.org
راسلونا fikriya@aljawadain.org